العنف السياسي على سلطة الدايات 1671–1830 وتأثيره على استقرار نظام الحكم

Political Violence under the Rule of the Deys (1671–1830) and Its Impact on the Stability of the Political System

جبور ميلودية[1]*، صوافي زهرة[2]

[1] جامعة وهران 1 أحمد بن بلة (الجزائر)، miloudiadjabour@gmail.com

[2] جامعة وهران 1 أحمد بن بلة (الجزائر)، souafizahra@univ-oran1.dz

تاريخ الاستلام: 2026/09/07 تاريخ القبول: 2026/10/30

ملخص:

موضوع المقال، والموسوم بالعنف السياسي على سلطة الدايات1671-1830 وتأثيره على الاستقرار السياسي، يأتي لفهم النظام السياسي الذي تميز بالطابع العسكري، وكيف ساهم هذا النظام في تفشي ظاهرة العنف وتغلغلها، ومحاولة تحديد الجهات المسؤولة عنها، ودراسة أشكالها، وأثرها على شخصية الدايات وقراراتهم وتداعياتها على السلطة المركزية واستقرار نظام الحكم.

خلصنا في نهاية هذا البحث أن النظام السياسي بحكم طبيعته العسكرية شجع على تنامي هذه الظاهرة، بتدخل القوة البرية، التي كانت المسؤولة عن بعض الاغتيالات والانقلابات، إلى جانب منافسي الداي من كبار رجال الدولة، وهو ما خلق بيئة سياسية مضطربة قائمة على الصراع ما ساهم في إضعاف سلطة الدايات، واستقرار نظام الحكم

كلمات مفتاحية: الدايات؛ الإنكشارية؛ العنف السياسي؛ الديوان؛ الاغتيالات.

Abstract:

The topic of the article, entitled «The Political Violence Exerted Against Deylical Authority in 1671-1830 and its Repercussions on the Stability of the Governance System. », seeks to understand the political system, wiche was charactrized by a military nature ,and how this system contributed to the spread and entrenchement of the phenomen of violence it

also seeks to identify the parties responsible for it , examine its forms, and analyse its impact on the personalities of the deys and their decisions, as well as its repercussions on the central authority and the stability of the governing system.

Ultimately, this system contributed to the intensification of violence among the ruling deys, whiche in the turne, led to a weakening of their political authority.

Keywords: The Deys; janissaries; political violence; the Diwan; assassinations.

---

*جبور ميلودية

1. مقدمة:

تعتبر مرحلة الدايات المرحلة الرابعة والأخيرة من النظام السياسي للجزائر العثمانية وأطولها زمناً، امتدت تاريخيا من سنة 1671 إلى سنة 1830، حيث ظهر هذا النظام بعد التغيير الذي أحدثته طائفة رياس البحر، والفوضى السياسية التي ميزت مرحلة الأغوات، وانتهت باغتيالهم جميعاً.

شهدت مرحلة الدايات هي الأخرى استمرار وتغلغل ظاهرة العنف في الحياة السياسية، ما شكل تهديداً حقيقيا لحكم الدايات واستقرار سلطتهم. التي أضحت تحت هيمنة القوة البرية الإنكشارية، التي تولت انتخاب الدايات، ومنحت لنفسها حق عزلهم واغتيالهم، محاولة بذلك الاستحواذ على ميزان القوة لصالحها وحفاظاً على كيانها من أي قوة قد تهددها، الأمر الذي جعل نظام الدايات في صراع دائم وممارسات عنيفة وانقلابات متكررة استهدفت الدايات وحكمهم. وهو ما كانت له تداعيات خطيرة، جعلتنا نطرح الإشكالية التالية: ما هي الطرق والأساليب التي اعتمدت في التخلص من الدايات، وإلى أي مدى أثر العنف السياسي على طبيعة حكم الدايات واستمراريته؟ وللإجابة على هذه التساؤلات، اعتمدنا المنهج التاريخي التحليلي لدراسة أساليب العنف السياسي خلال مرحلة الدايات وانعكاساته، بغية تفسير هذه الظاهرة وطرق تنفيذها والجهات المسؤولة عنها وتأثيراتها على الوضع السياسي.

1. طبيعة نظام حكم الدايات:

يعتبر حكم الدايات (1671 – 1830)، نظام سياسي وتغيير داخلي، ساهم في عودته طائفة رياس البحر كقوة منافسة للإنكشارية بعد فترة حكم الأغوات، التي زعزعت الاستقرار السياسي للبلاد، وعرفت بكثرة الحملات الخارجية التي ضيقت على نشاط البحرية وألحقت بها أضراراً بالغة كان آخرها هجوم الانجليز على مدينة بجاية والجزائر سنة1671[1]، دخلت بعدها البلاد في فوضى عارمة انتهت باختيار أحد الرياس وهو محمد تريكي ليستلم السلطة بصلاحيات واسعة للحد من نفوذ الديوان[2]، ومنح على إثرها لقب داي، الذي يعني باللغة التركية العم أو الخال كما يعبر به في بعض الأحيان عن البطل.[3]

يكون اختيار الداي عن طريق الانتخاب بين ثلاثة من موظفي الدولة الساميين، وهم الخزناجي، خوجة الخيل وآغا العرب، وذلك حرصاً من هيئة الديوان للتداول السلمي على السلطة واستقرارها، حيث تتولى الشخصية التي تحوز على أغلبية أصوات هيئة الديوان منصب داي الجزائر، ليتم بعدها مباشرة مراسم التعيين بإلباسه القفطان[4]، ثم يتقدم القاضي والمفتي ليتلوا على الداي واجباته المتمثلة في حكم البلاد، وقيادة جيشها، ومعاقبة المخالفين، والحرص على دفع أجور الجند، والحفاظ على أمنها[5]، ومن مهامه أيضا الفصل في بعض الشؤون القانونية، كما يتولى تعيين وزرائه وبايات المقاطعات الثلاث، وفي هذا الشأن ذكر الزهار أثناء تنصيب الداي محمد بن عثمان (1766 – 1791) قوله: "ولي من يستحق الولاية، وعزل من يستحق العزل"[6]

فالداي أصبح السيد المطلق في البلاد، خاصة بعد إلغاء نظام الازدواجية سنة 1711م، بعدما كان يتقاسم السلطة مع الباشا المبعوث من الباب العالي، وقد تم هذا التغيير في فترة حكم الداي علي

---

[1]- De Grammont Henri, 1879, p. 232.

[2]- مروش المنور، 2009، ص 336

[3]- De Paradis Venture, 1898, p. 98.

[4]- De Tassy Laugier, 1725, p. 244

[5]- حماش خليفة إبراهيم، 1988، ص 35

[6]- الزهار أحمد شريف، 1980، ص 23

(1710–1718)، بعد مراسلة الباب العالي في الأمر، الذي قبل الوضع الجديد بعدم وجود ممثل يمثله في الجزائر، الأمر الذي جعل الدايات يتمتعون بسلطة واسعة في اتخاذ القرارات الهامة، وخاصة على الصعيد الخارجي، وجعل نفوذ الدولة العثمانية يتقلص، غير أن الداي وهيئة الديوان كانوا حريصين للحصول على الشرعية من السلطان العثماني، فكان الداي الجديد يحرر تقريراً إلى حضرته يوافيه فيه بالتغيير الحاصل في هرم السلطة، طالباً منه الاعتراف به وبسلطته، وإرسال فرمان وقفطان التولية[7]، لتتجدد التولية كل سنتين أو ثلاث، أو في المناسبات[8].وعليه أصبحت علاقة الجزائر بالدولة العثمانية تتسم بالتبعية الشكلية وتمتعت الجزائر بالاستقلال الواسع، ولكن هذا لم يمنع التعاون العسكري بين الطرفين، نذكر في هذا الصدد استجابة الداي مصطفى (1798 - 1805) لأمر الباب العالي بإعلان الحرب ضد الفرنسيين [9]، من خلال إرسال مبعوث يحمل قفطاناً كرمز للتولية، وذلك في 19 ديسمبر 1799[10]

فرغم الصلاحيات الواسعة التي حاز عليها الداي، إلا أن سلطته كانت مقيدة ومهددة بالانقلابات المتكررة التي هددت حكمه، وفي هذا الخصوص وصف الأب الإسباني خوان كانوا وضع الداي وسلطته بأنها كانت مقيدة في قوله:" الداي ملك، لكن ليست بيده الثروة، أب دون أطفال، زوج دون زوجة، سيد دون حرية، ملك لعبيده وعبد لأتباعه" [11]

تجدر الإشارة إلى أن ظاهرة العنف السياسي، الذي صاحب حكم أغلب دايات الجزائر لم تكن ظاهرة جزائرية، وإنما هددت حتى سلاطين آل عثمان وأفراد الأسرة الحاكمة من خلال قتل الإخوة، وقد استفحلت هذه الظاهرة في أيالة الجزائر خلال مرحلة الأغوات وتواصلت في مرحلة الدايات.

---

[7]– حمدان بن عثمان خوجة، 2006، ص 94.

[8]– حمدان بن عثمان خوجة، 2006، ص 93.

[9]– قطع الداي علاقاته مع فرنسا وأعلن الحرب عليها في 24 أفريل 1801 م بسبب إقدام فرنسا على احتلال مصر سنة 1798م، أنظر: بوعزيز يحي، 2009، ص 113.

[10]– كاتكرت جيمس، 1982، ص 277

[11] - De Grammont Henri, 1879, p. 231

2. أساليب العنف المعتمدة في اغتيال الدايات

صاحب العنف السياسي حكم أغلب دايات الجزائر، حيث اختلفت أسبابه والجهات التي تولت تنفيذه للاستيلاء على السلطة باستخدام القوة، وتنوعت بذلك الأساليب التي اعتمدت في تصفيتهم.

فمن خلال تتبعنا ودراستنا لحكم دايات الجزائر خلصنا إلى أن العنف المنتهج ضدهم كان على ثلاث حالات أساسية:

تمثلت الحالة الأولى في تمرد وإجماع الإنكشارية على قتل الداي. أما الحالة الثانية فكانت القيام بانقلابات مسلحة داخل قصر الحكم وخارجه. والحالة الثالثة فكانت بتدبير من كبار موظفي الدولة للاستحواذ على السلطة، وسنحاول فيما يلي إدراج بعض ضحايا كل حالة من الحالات الآنفة الذكر، والتعرف على الطرق المعتمدة في التخلص منهم.

1.2. حالة تمرد وإجماع الإنكشارية على قتل الداي

من هذه الحالات يمكن أن نذكر حادثة مقتل:

الداي شعبان:(1690 –1695)

يعتبر من أكبر قادة الجيش الإنكشاري وبذلك نفهم عودة القوة البرية لاختيار، وفرض حكامها بعد سيطرة رياس البحر لفترة معينة باختيار الدايات الأوائل من طائفتها.

عرفت فترة حكم هذا الداي تحالفاً بين باي تونس وسلطان المغرب مولاي إسماعيل على مهاجمة الجزائر من الجهتين الشرقية والغربية للبلاد، وذلك سنة 1692[12]، على إثرها قرر الديوان تجهيز حملة بقيادة الداي شعبان ضد سلطان المغرب حيث تمكن من إفشال هجومه. ثم بسبب تمرد باي تونس وامتناعه عن دفع الضرائب، وجهت حملة أخرى نحو الجهة الشرقية سنة 1694م[13]، استطاع من خلالها الداي شعبان خلع باي تونس، وإجلاس آخر مكانه. لكن مباشرة بعد مغادرة الجيش الجزائري لتونس عاد الباي السابق

[12]- Devoulx Albert, 1852, p. 03
[13]- De Grammont Henri, 1887, p. 361.

إلى عرشه، وهو ما استاءت منه الإنكشارية، التي دبرت مؤامرة لقتل الداي شعبان، تمكن من النفاذ منها. وقد أشار إلى هذه الحادثة "برناز" التونسي في قوله: "فتحزب عليه بعض الخواص... وأرادوا قتله في صلاة الجمعة، فرموا عليه ببندقية، فلم تخرج، ثم أخرجوا عليه شاقورا فأخذ من أيديهم" [14].

غير أن غضب الإنكشارية ازداد بعد انتشار معلومات مفادها أن الداي يريد السير مجدداً نحو تونس، فثار الجند و محلة الشرق وطالبت بعزله، فخضع الديوان لرغبتهم. واقتادوه إلى دار الأغا وأغلقوا عليه[15]، وحبس بها عشرة أيام، كما عوقب ضرباً بالفلقة، ليتم قتله في 15 أوت سنة1695 [16].

الداي مصطفى 1798–1805

تعرض هو الآخر لنفس النهاية، فقد شارك هذا الأخير في حملتين ضد باي تونس تسببت في إرهاق الانكشارية، كانت الحملة الأولى سنة 1700م، حيث اشتد القتال بين الطرفين لدرجة تدخل الباب العالي لإيقافه[17]. لكن سرعان ما اندلعت بين الطرفين الحرب من جديد سنة 1705م، وكان غرضه منها غير عقاب باي تونس وخلعه من عرشه، جلب المال[18] لدفع أجور الانكشارية كخطوة استباقية لتأمين أجورها، ولتجنب تمردها.

تمكن الداي وقواته من ضرب الحصار على تونس، الا أنه انسحب منها لقلة المؤونة، وتخوفه من الاضطرابات الجوية، وهو ما اعتبره جنده ضعفا وجبنا فثاروا عليه، وفي مقتله هناك عدة روايات، تشير الأولى[19] إلى أنه في طريقه إلى مدينة الجزائر، علم بتعيين الديوان لداي جديد، ففرّ إلى ضريح الولي الصالح سيدي علي مبارك، إلا أن الثائرين عليه من الجيش لحقوا به، و أغلقوا باب الضريح عليه ليتم خنقه فيه

[14] – سعد الله أبو قاسم، 1980، ص 118–119

[15] – ابن المفتي بن رجب، 2009، ص 57.

[16] - De Grammont Henri, 1887, p. 266.

[17] – ألتر سامح، 1988، ص 452

[18] - De Grammont Henri, 1887, p. 271.

[19]- De Grammont Henri, 1887, p. 272.

كما ذكر ابن المفتي[20] أما الرواية الثانية فتذكر أنه تم القبض عليه بقرار من الديوان ونفذ عليه حكم القتل في 03 نوفمبر سنة 1705م[21]

2.2. حالة الانقلابات المسلحة داخل قصر الحكم وخارجه

شهد قصر الجنينة، وهو مقر حكم الدايات، عدداً من محاولات الانقلاب العنيفة التي استهدفتهم خاصة أثناء توزيع أجور الجند، كما لم يسلم الدايات خارجه أثناء زيارتهم للميناء، أو لمتابعة التحصينات، حيث كانت هذه الخرجات فرصة مواتية لتنفيذ مخططات الناقمين على الداي، من فئة معينة من الجيش، إما خدمة لمصالحهم الضيقة أو بسبب تحريضهم من جهات معادية للداي مقابل امتيازات معينة، أو لمصلحة شخصية، ومن جملة هؤلاء الدايات نذكر:

الداي إبراهيم البوشناقي 1710:

استمرت سلطته على الجزائر خمسة أشهر، حيث ارتبطت سيرته بمساوئ كثيرة منها السفاهة والظلم وإراقة الدماء[22]، فكان من الدايات الذين لم تتوفر فيهم روح القيادة، حيث أهمل شؤون الحكم، وأطلق العنان لنزواته[23].

حيثيات مقتله سببها الانتقام منه لتصرفاته بعد محاولة الاعتداء على زوجة أحد الرياس، الذي استغل بعد عودته من الغزو البحري زيارة الداي بوشناق للميناء، فأطلق عليه رصاصة أفلت منها، ورماه بثانية فنجا منها، وهرول مسرعاً إلى قصر الجنينة للاحتماء به، ثم صعد إلى غرفته وأحكم إغلاقها، ولاستحالة دخولها، رميت عليه قنبلة في غرفته أسقطته قتيلا بدعم من الجند الذين علموا بفعلته[24]،

---

[20]– ابن المفتي بن رجب، 2009، ص 70

[21]- De Grammont Henri, 1887, p. 272.

[22]– ألتر سامح، 1988، ص 462

[23]– من بين نزواته اعتداؤه على زوجة أحد الرياس أثناء غيابه في الغزو البحري، بعدما رشا أسراها، وهو سبب التمرد عليه وقتله، أنظر: De Tassy Laugier, 1725, p. 215

[24] - De Tassy Laugier, 1725, p. 219

وأشارت المصادر المحلية إليه بالذم والسخط ومنها ابن المفتي الذي قال عنه: "محا الله ذكراه، كما أظل مسعاه، مدة حياته" [25].

الداي محمد بن بكير (1748 – 1754)

تولى وظيفة خوجة الخيل وهي من الوظائف التي تؤهل صاحبها لمنصب داي، حيث عين بمنصب حاكم الجزائر في03 فيفري سنة 1748 [26]

إتسم حكمه بالشدة والصرامة، إذ أصبحت مدينة الجزائر في فترته أكثر أمنا، ولكن الكوارث التي اجتاحت الإيالة، ومنها انتشار الوباء سنة 1752، الذي أهلك الكثير من السكان، وكان فرصة لتدبير الانقلابات وإثارة الفوضى، وازدادت الرغبة في التخلص من الداي خوفا وتجنبا من عودة الصراع مع فرنسا، بعد معاقبته للقبطان الفرنسي الذي هاجم سفينة أحد الرياس سنة1753 [27]

كانت عملية اغتياله من تدبير أحد الجند وهو أوزن حسن حيث استغل اجتماع الديوان لدفع رواتب الجند لتنفيذ ما خطط له[28] و سُمي هذا الانقلاب العنيف بثورة الأرناؤوط[29].

روى تفاصيل هذه الحادثة القنصل الفرنسي جرمان(Germain)قال: "دخل الجند الألبان قصر الداي مخبئين البنادق والسيوف تحت ملابسهم، ولما تقدم أحدهم لتقبيل يده حتى انهال عليه بضربة سيف أردته قتيلا، لكن لم يستطع المتآمرون الاستيلاء على السلطة، بفضل رئيس الطباخين وبمساعدة الجند المتواجدين بالقصر والأسرى الذين تمكنوا من مهاجمتهم والقضاء عليهم[30].

---

[25] – ابن المفتي بن رجب، 2009، ص 60

[26] - Devoulx Albert, 1873, p. 326

[27] - De Grammont Henri, 1887, p. 307.

[28]– المدني أحمد توفيق، 1986، ص 50.

[29] – ضلع في هذه المؤامرة جند ألبان اتفق سبعة منهم على إزاحة الداي من السلطة، أنظر: De Paradis Venture, 1898, p. 124

[30] - Devoulx Albert, 1872, p. 322.

3.2. حالة الاستيلاء على الحكم من قبل كبار موظفي الدولة:

قاد هذا النوع من الانقلابات موظفو الدولة السامون، دافعهم إلى الأمر طموحاتهم الشخصية في الظفر بالمنصب، ساعدهم في ذلك قربهم من الداي وسهولة الدخول والخروج من قصر الحكم، ووجود عناصر موالية لهم داخله تمكنهم من تحقيق خططهم، نذكر من ضحايا هذا النوع:

الداي علي بوصبع:(1754 – 1766)

مباشرة بعد اعتلائه منصب الداي باشر الداي علي بوصبع بالقبض على المتسببين في اغتيال سلفه رغبة منه بفرض النظام وردعا لتكرار–الانقلابات، غير أن العقاب الذي سلطه عليهم لم يردع الساخطين عليه ويوقف محاولاتهم بالتمرد ضده، والتي كان بعضها بتدبير من موظفيه خاصة بعد فترة مرضه، حيث اشتد التنافس بينهم للحصول على المنصب، ومنها محاولة خوجة الخيل وبمساعدة من بعض الجند من قتله، لكن اكتشف أمرهم فأصدر في حقهم حكم الإعدام، لتدبر محاولة جديدة بتخطيط من آغا الصباحية ووكيل الخرج، ولكنها باءت بالفشل كذلك، حيث تمكن خزنداره محمد بن عثمان من إنقاذ حياته[31]، إلى أن توفي الداي علي بشكل طبيعي ليستلم حكم البلاد بعده محمد عثمان بصفته خزناجي .

الداي علي خوجة (1809 – 1815):

إتسم حكمه بالقسوة والصرامة، وبسبب ذلك لُقِّب بعلي النمر[32]، شهدت فترته عودة الصراع بين الجزائر وإيالة تونس، مما استدعى تدخل السلطان العثماني للإصلاح بينهما[33]، ورفضت الإنكشارية الاستمرار في القتال وكلفوا عمر آغا بتنحية الداي بتواطؤ مع وكيل الحرج عبد الله وقاموا بقتله بطريقة سرية تجنباً للفوضى التي تتبع استعمال القوة، وقد أفادنا الزهار بطريقة قتله في قوله: "... دخل الأمير إلى

[31]- De Grammont Henri, 1887, p. 317

[32] – دودو أبو العيد، 1989، ص 63.

[33]– ألتر سامح، 1988، ص 600.

الحمام، فأتى وكيل الحرج، وأغلق عليه الباب وأمر واقد النيران أن يقويها حتى أغمي عليه، فدخل حينئذ وكيل الحرج وذبحه"[34].

يتضح من خلال النماذج التي أدرجناها، واستشهدنا بها أن الأساليب المعتمدة في تصفية الدايات، وتنحيتهم بالقوة اختلفت ما بين الخنق، والتعذيب، وباستعمال السلاح الأبيض وحتى السلاح الناري، كما اختلفت هوية الأطراف المدبرة لها، الأمر الذي كانت له تبعات خطيرة على الوضع السياسي، واستقرار نظام الحكم.

3. تأثيرات العنف السياسي على استقرار حكم الدايات

في ظل تهاون هيئة الديوان لحماية الدايات المنتخبين من طرفها، وتغييب دور القضاء، في معاقبة المتمردين، استفحلت ظاهرة استخدام القوة لتصفية الدايات الحاكمين، وهو ما أثر على شخصية الدايات وتصرفاتهم وأحكامهم من جهة، وعلى الوضع الأمني والسياسي ومستقبل البلاد من جهة ثانية.

نعتت أغلب الكتابات، وخاصة الأجنبية دايات الجزائر بالقسوة والخشونة والمرض العقلي والشك، وهي الصفات التي نتجت بعد تقلدهم لوظيفة داي، التي كانت محفوفة بالمخاطر، وجعلت تصرفاتهم غير طبيعية، انعكست على شخصياتهم وأحكامهم، وفي هذا الصدد أورد كاثكرت، الذي كان أسيراً في قصر الداي حسن(1791-1798) في مذكراته شعور الخوف الذي كان يسيطر على هذا الأخير من خلال سرده حادثة وقعت له، قال فيها: "... في أحد الأيام، إذ بالداي حسن يغير قميصه، ولما حاول خلعه لم يتمكن لضيق فتحته، فاستولى عليه الرعب معتقداً أنهم وضعوا كيساً حول عنقه لقتله، فأخرج خنجره وأوشك أن يقتل أحد عبيده".[35]

كما كان بعض الدايات يشكون فيمن حولهم، ما دفعهم للتخلص من الشخصيات الهامة في الدولة، وحتى التي تتميز بالكفاءة، ومنهم الداي احمد (1805-1808) الذي كان من ضحاياه أحد

[34] – الزهار أحمد شريف، 1980، ص 111.

[35] – كاتكرت جيمس، 1982، ص 29-30.

أغواته الذي كان يحوز–على نفوذ كبير، فسعى للتخلص منه، بعد اقتياده إلى السجن ليلاً حيث تم خنقه.[36]

كما كان يحي آغا[37] ضحية للوشاية ولسداجة الداي حسين (1818-1830) وريبته من الشخصيات التي تتمتع بنفوذ وسمعة طيبة سواء داخل الجيش أو حتى بين العامة، وهو ما جعله يحظى بحب واحترام الجميع، وهو ما أكده حمدان خوجة في قوله :"... كان شديد الطموح صائبا في منطقه، ويعرف كيف يحبب نفسه خاصة للعرب والقبائل[38]، فقوة شخصيته ونفوذه كان سببا في اغتياله، فمثل هذه القرارات المتسرعة ما هي إلا انعكاس خطير للاغتيالات المتكررة التي تعرض لها الدايات.

وقد جعل بعض الدايات همهم الأكبر توفير الأموال للخزينة بأي طريقة، تفادياً لتمرد الجند عند تأخر رواتبهم، ما فتح المجال لانتشار الفساد والرشوة وشراء المناصب والأخطر من ذلك الإقدام على التخلص من بايات المقاطعات للاستحواذ على أملاكهم، مثلما حدث عند عزل الداي أحمد، باي قسنطينة عبدالله (1804-1806)، وعوضه بآخر دفع مالا للحصول على منصبه .[39]

وقد انساق بعض الدايات حماية لأنفسهم إلى كسب رضى الجند، والعناصر النافذة في الدولة، ما خلق حكاماً ضعافاً خاضعين لسلطة الموظفين، متخوفين من أي قرار يحمل إهانة لهم كالدخول في حرب والهزيمة فيها، أو إرهاق الجند بكثرة الثورات أو توقيع المعاهدات المجحفة، لأنها لا محالة ستعرضهم للقتل. فقد رفض الداي حسن عرضاً تقدمت به الولايات المتحدة الأمريكية فيه إهانة لهيبة الجزائر، خوفا من المصير الذي ينتظره في حال الموافقة عليه معللاً ذلك في قوله: "... فكرت في ماذا يقع لي لو تركت أتراكاً

---

[36] – دودو أبو العيد، 1989، ص 121.

[37] – التحريض كان من أحد خصومه، وهو الخزناجي لإبعاد منافس قوي من حكم البلاد لاحقا، وقد نجح فيما خطط له، فأصدر الداي في حق يحي أغا حكم الإعدام متهمينه بضرب السفينة الفرنسية فترة الحصار الفرنسي، أنظر: حمدان خوجة، 2006، ص150.

[38] – حمدان خوجة، 2006، ص 150.

[39] – دودو أبو العيد، 1989، ص 51.

في قبة العبودية، ماذا سيقوله عني جنودي سوف يقطعون رقبتي بمجرد ما يحضرون لدفع مرتباتهم"[40]، وحتى جثة الدايات لم تسلم من الاهانة والتمثيل بها، وهو ما حدث للداي شعبان بعد قتله حسب رواية التونسي صاحب مؤلف الشهب المحرقة في قوله : "... فلما طلع النهار تسامع الناس، وتوجهوا نحوه ينظرون، فبعض الأتراك بصق عليه، وبعضهم نتف جزء من لحيته، وبعضهم ضربه بسكينة "[41].

فالعنف الممارس ضد الداي، لم تسلم منه حتى عائلته، فقد عذب الداي حسن خوجة (1705 – 1707) زوجة الداي مصطفى، وابنه للبوح له بمكان الأموال التي خبأها[42]، فالقتل لم يكن يستثنى منه لا الصغير ولا المرأة، فنساء الداي الحاج علي قتلن جميعاً من طرف الداي الذي خلفه.[43]

كما هدد العنف السياسي الاستقرار الأمني والسياسي للبلاد، خاصة التمردات المسلحة التي كانت تقع بشوارع المدينة المحاذية لمقر الحكم، فبسببها يقل الأمن الذي يستغله الانتهازيون لنهب الدكاكين، كما تشل حركة المارة ويجمد النشاط الاقتصادي، وهي الحالة التي أشار إليها الزهار بعد محاولة استهداف الداي مصطفى في قوله: "... بعدها أخذ المتآمرون الأسلحة وصاروا يضربون وانقطع مرور الناس من الأزقة الضيقة المقابلة لدار الملك" [44].

وفي حال اغتيال الداي لا يعود الهدوء إلا بعد الإعلان عن هوية الداي الجديد الذي يأمر بفتح المحلات والمنازل، ومباشرة الرعية لأعمالها، والتي كثيراً ما تتعطل بسبب غياب الأمن الذي ينجم عن مثل هذه الأزمات المتكررة.[45]

---

[40] – كاتكرت جيمس، 1982، ص 250.

[41] – سعد الله أبو القاسم، 1980، ص 118.

[42] – ابن المبارك الميلي، 1964، ص 201.

[43] – شالر وليام، 1982، ص 1.

[44] – الزهار أحمد شريف، 1980، ص 81

[45]- Devoulx Albert, 1872, p. 325

أما بالنسبة للرعية فقد اتخذت موقف الحياد، مكتفية بمراقبة الأحداث، كما أكد على ذلك حمدان خوجة، فرأي السكان في كل هذا وضع المتفرج لا المشارك.[46].

4. خاتمة:

شهدت الجزائر خلال مرحلة الدايات (1671 – 1830)، والمرحلة السابقة لها مظاهر من العنف السياسي، سيطرت على الحكم المركزي بسبب التنافس على السلطة من بعض الطامحين لاعتلائها كموظفي الدولة السامين، باعتبارهم أقوى المرشحين لمنصب داي، هذا من جهة، ومن جهة ثانية تدخل الجيش الانكشاري في شؤون الحكم حيث تحول مع مرور الوقت إلى مركز القوة على حساب سلطة الداي، الذي كان عرضة للاغتيال من طرفهم، خاصة وأن كبار القادة كانوا ضمن هيئة الديوان المخوّل له انتخاب وعزل الدايات، وهو ما جعل هذه الفترة تعرف عدداً من الانقلابات التي اختلفت أساليبها والجهات المنفذة لها.

ترتب على هذه الظاهرة السياسية تأثيرات خطيرة على بنية نظام الحكم واستقراره، وساهم في إضعافه تدريجياً في ظل غياب وتغييب لهيئة الديوان التي لم تنجح دائما في تنظيم عملية انتقال السلطة والتداول السلمي عليها. وربما يمكن القول أن هذه الظواهر ساهمت في إضعاف الدولة و ابتعاد العامة عن دوائر السلطة مما عرض البلاد لأطماع الدول الأوروبية والاحتلال لاحقا.

[46] – حمدان خوجة، 2006، ص 112

5. قائمة المراجع:

المؤلفات

- ألتر، سامح، (1988)، الأتراك العثمانيون بشمال إفريقيا، ترجمة محمود علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت.
- بوعزيز، يحي، (2009)، علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1500-1830، دار البصائر، الجزائر.
- بفايفر، سيمون، (1974)، مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر، تقديم وتعريب أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
- دودو، أبو العيد، (1989)، الجزائر في مؤلفات الرحالة الألمان 1830-1855، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
- الزهار، أحمد شريف، (1980)، مذكرات الحاج أحمد شريف الزهار نقيب الأشراف، تحقيق أحمد توفيق المدني، الطبعة الثانية، الشركة الوطنية للتوزيع، الجزائر.
- شالر، وليام، (1982)، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824، تعريب إسماعيل العربي، الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع، الجزائر.
- كاتكرت، جيمس، (1982)، مذكرات أسير الداي كاتكرت قنصل أمريكا في المغرب، ترجمة إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- ابن المفتي بن رجب، (2009)، تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها، تحقيق كعوان فارس، مطبعة بيت الحكمة، الجزائر.
- الميلي، ابن المبارك، (1964)، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، الجزء الثالث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
- مروش، المنور، (2009)، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني: القرصنة، الأساطير والواقع، الجزء الثاني، دار القصبة للنشر، الجزائر.
- المدني، أحمد توفيق، (1986)، محمد بن عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

- خوجة، حمدان بن عثمان، (2006)، المرآة، تحقيق محمد العربي الزبيري، منشوراتANEP ، الجزائر.
- De Grammont, Henri, (1879), Relation entre la France et la Régence d'Alger au XVIIe siècle, Adolphe Jourdan, Alger.
- De Grammont, Henri, (1887), Histoire d'Alger sous la domination turque 1515-1830, Ernest Leroux, Alger.
- De Paradis, Venture, (1898), Alger au XVIIe siècle, Adolphe Jourdan, Alger.
- De Tassy, Laugier, (1725), Histoire du royaume d'Alger, Henri Sauzet, Amsterdam.
- Devoulx, Albert, (1852), Tachrifat, recueil des notes historiques sur l'administration de la Régence d'Alger, Imprimerie du Gouvernement, Alger.

الأطروحات والرسائل الجامعية

- حماش، خليفة إبراهيم، (1988)، العلاقة بين إيالة الجزائر والباب العالي من سنة 1798-1830، رسالة ماجستير، جامعة الإسكندرية، مصر.

المقالات

- سعد الله، أبو القاسم، (1980)، من أخبار شعبان باشا داي الجزائر 1695، مجلة التاريخ، الجزائر، العدد 18.
- Devoulx, Albert, (1872), «Mort de Pacha Mohammed Khoja en 1754», Revue Africaine, Alger, n°16
- Devoulx, Albert, (1873), «Épigraphie indigène du musée archéologique d'Alger», Revue Africaine, Alger, n°17.